وقد آن أن نشرع في المقصود فنقول وبالله الاستعانة والتوفيق

قال الله تعالى "وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا"

لما وصف الله تعالى في مطلع السورة الكتاب العزيز بصفات الجليلة التي من جملتها تنزهه عن أن يعتريه الريب شرع يوضح اتصافه بذلك بتحقيق أنه منزل من عند الله تعالى على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم والتعبير عن اعتقادهم في حقه بالريب - مع أنهم جازمون بأنه من كلام البشر كما يعرب عنه قوله تعالى إن كنتم صادقين - إما للإيذان بأن غاية ما يمكن صدوره عنهم وإن ركبوا متن المكابرة واقتعدوا غارب العناد هو الريب. وأما الجزم بأنه من كلام البشر فخارج عن دائرة الاحتمال. كما أن تنكيره وتصديره بكلمة الشك للإشعار بأن حقه أن يكون ضعيفا مشكوكا فيه. وإما للتنبيه على أن جزمهم ذلك بمنزلة الريب الضعيف لكمال وضوح دلائل الإعجاز ونهاية قوتها.

ولم يقل وإن ارتبتم فيما نزلنا للمبالغة في تنزيه ساحة التنزيل الكريم عن شائبة وقوع الريب فيه حسبما نطق به في قوله تعالى "لا ريب فيه" وللإشعار بأن ذلك إن وقع فمن جهتهم لا من جهته العالية. واعتبار استقرارهم فيه وإحاطته بهم لا ينافي ضعفه لما أن ما يقتضيه ذلك هو دوام ملابستهم به لا قوته وكثرته.

وأنت خبير بأن تخريج الآية الكريمة على هذا المعنى يفيد أن المخاطبين

Copyright © King Saud University